مناظرة دونالد ترامب وكامالا هاريس: دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب^١

أ.م.د. زهراء جيباد البرقعاعي

جامعة الكوفة – كلية الآداب

The Debate Between Donald Trump and Kamala Harris: A Study in the
Light of Critical Discourse Analysis

Asst. Prof. Dr. Zahraa Jiyad Abbas Al – Barqawi

University of Kufa – College of Arts

zahraac.albarqaawee@uokufa.edu.iq

المُلخَص

يُعدّ التحليل النقدي للخطاب أداة لفهم آليات الهيمنة وإعادة إنتاج السلطة داخل المناظرات السياسية، حيث تحولت مناظرة ترامب وهاريس إلى ساحة مواجهة لغوية تعكس صراعاً أيديولوجياً يتجاوز حدود السياسة التقليدية. اتكأ ترامب على خطاب شعبي قائم على التضخيم، والسخرية، والتخويف، موظفاً التهكم كأداة لإضعاف شرعية خصومه، مما جعل خطابه وسيلة لإثارة الانقسامات بدلاً من تقديم رؤية سياسية متماسكة. في المقابل، قدّمت هاريس خطاباً تحليلياً ظاهره التعددية الديمقراطية، لكنه لم يكن سوى إعادة إنتاج لمنطق بيروقراطي إصلاحية يفتر إلى الطابع الراديكالي القادر على إحداث تحول جوهري. وهكذا، تجلت المناظرة كصراع بين نزعة سلطوية استقطابية ونزعة ديمقراطية شكلية، حيث لم يسع أي من الطرفين إلى تجاوز ثنائية الهيمنة، بل أعاد تدويرها على وفق استراتيجيات متباينة.

الكلمات المفتاحية: التحليل النقدي للخطاب، ترامب، كامالا، المناظرة، اللغة، السلطة،

الأيديولوجية.

Abstract

Critical discourse analysis serves as a tool for understanding the mechanisms of dominance and the reproduction of power within political debates, where the Trump-Harris debate evolved into a linguistic battlefield reflecting an ideological struggle that transcends conventional politics. Trump relied on a populist rhetoric rooted in exaggeration, sarcasm, and fear-mongering, using mockery as a means to undermine his opponents' legitimacy, turning his discourse into a vehicle for deepening societal divisions rather than presenting a coherent political vision. Conversely, Harris presented an analytical discourse framed as democratic pluralism, yet it ultimately amounted to a bureaucratic reformist approach lacking the radical force necessary for substantive transformation. Thus,

^١ ترجمة النصوص الإنكليزية: م. زيد نجاح مرزة: جمعية المترجمين العراقيين Zaidn.albusayba@uokufa.edu.iq

the debate manifested as a clash between an exclusionary authoritarian rhetoric and a superficially inclusive democratic narrative, where neither candidate sought to dismantle the structures of power but merely repackaged them through divergent strategies.

Keywords: Critical Discourse Analysis, Trump, Kamala, Debate, Language, Power, Ideology.

مقدمة

يُعنى التحليل النقدي للخطاب بالكشف عن العلاقات الخفية والمتشابكة بين اللغة والسلطة والهيمنة الاجتماعية، إذ يتجاوز مستوى التحليل البنوي للنصوص، ليكشف عن الأيديولوجيات المتجذرة داخل الخطاب، والتي تُعاد صياغتها من خلال الممارسات اللغوية المتنوعة. فالخطاب، في جوهره، ليس مجرد أداة للتواصل، بل هو وسيلة مركزية في إنتاج وإعادة إنتاج القوة والصراع الأيديولوجي، وهو ما يتجلى بوضوح في السياقات السياسية، إذ يُوظف الخطاب لتوجيه الرأي العام، والتأثير على الوعي الجمعي، وإضفاء الشرعية على أنماط الهيمنة المختلفة.

تتعلق أهمية هذه الدراسة من تحليل كيفية انعكاس الاختلافات في الاستراتيجيات اللغوية على الأولويات والقيم الأيديولوجية لكلا المرشحين، وذلك خلال المناظرة الرئاسية الوحيدة التي جرت بين دونالد ترامب وكامالا هاريس في أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤ في فيلادلفيا، بنسلفانيا. وبعد هذه المناظرة، تحدت هاريس ترامب لإجراء مناظرة ثانية، إلا أن ترامب أعرب عن عدم رغبته في ذلك، مؤكداً فوزه في المناظرة الأولى بفارق كبير. فقد كانت هذه المناظرة ساحة لصراع لغوي مكثف، إذ تم توظيف اللغة الجادة والسخرية بوصفها آليتين مركبتين للإقناع السياسي، وحشد الدعم، وتعزيز الأيديولوجيات المتضادة. ومن هنا، فإن تحليل اللغة السياسية في هذه المناظرة لا يكشف فقط عن طبيعة المواجهة بين المرشحين، بل يسلط الضوء أيضاً على كيفية إنتاج السلطة من خلال الخطاب، وإعادة ترميز العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل المجال العام.

تتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية الآتية: كيف تشكل خطاب المناظرة الرئاسية بين دونالد ترامب وكامالا هاريس في ضوء التحليل النقدي للخطاب؟. فمن خلال هذا التحليل، يمكن فهم الكيفية التي تم فيها توظيف الأدوات اللغوية والأيديولوجية لخدمة الاستراتيجيات السياسية لكل من المرشحين، مع التركيز على كشف الآليات التي يتم بها تعزيز الهيمنة السياسية أو زعزعتها.

وعليه، فإن البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما طبيعة التحليل النقدي للخطاب في السياسة الأمريكية، وما مدى ارتباطه بآليات السلطة والهيمنة؟

• كيف تم توظيف الخطاب النقدي في مناظرة ترامب وهاريس، وما هي الاستراتيجيات اللغوية التي اعتمدها كل مرشح لتعزيز موقفه أو تقويض شرعية خصمه؟ إذ يفترض البحث أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل الأفكار، بل هي ممارسة سلطوية تتجلى في إعادة إنتاج البنى الاجتماعية والسياسية، فمناظرة ترامب وهاريس لم تكن مجرد تبادل للأفكار، بل حقلاً لصراع لغوي-أيديولوجي، إذ تم توظيف اللغة كأداة لإعادة توزيع السلطة، وتعزيز الفروقات الأيديولوجية، وتشكيل الوعي السياسي للناخبين.

كما يفترض البحث أن الكشف عن النوايا السلطوية المتجذرة في الخطاب السياسي يتطلب تحليلاً دقيقاً للكيفية التي تستعمل بها اللغة في تعزيز أو تقويض هيكل الهيمنة والعلاقات الأيديولوجية، وذلك عبر استكشاف الاستعمال المتباين للتهكم، والسخرية، واللغة الجادة، والمجازات السياسية، وبنى الخطاب الشعبي أو النخبوي.

استناداً إلى ما تقدم، انقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين: **كان المبحث الأول تحت عنوان: التحليل النقدي للخطاب - المفاهيم والمقاربات**، يعرض هذا المبحث الإطار النظري للتحليل النقدي للخطاب، مع التركيز على مقاربات فان دايك، ونورمان فيركلاف، وروث فوداك، وفوكو، إذ يتم استعراض الكيفية التي يتم بها توظيف اللغة لإنتاج السلطة، وإعادة إنتاج الأيديولوجيات، والتلاعب بالوعي الجمعي. كما يتم تحليل كيفية تداخل الخطاب السياسي مع السياقات الاجتماعية والتاريخية، وتأثير ذلك على تشكيل الرأي العام. أما المبحث الثاني فكان عنوانه: **التحليل النقدي للخطاب في مناظرة ترامب وهاريس**، يركز هذا المبحث على تفكيك البنى اللغوية في مناظرة سبتمبر ٢٠٢٤، عبر تحليل المبادئ الأساسية التي شكّلت خطاب كلا المرشحين. ويتم ذلك من خلال محورين أساسيين:

١. السلطة والخطاب في المناظرة الرئاسية: إذ يتم استكشاف كيفية استعمال ترامب للتهكم والسخرية كأدوات لإعادة إنتاج سلطته الشعبوية، مقابل محاولة هاريس تعزيز شرعيتها من خلال خطاب يحاول أن يعكس القيم الديمقراطية والتعددية.

٢. التشكل الأيديولوجي في المناظرة: عبر دراسة كيف تم توظيف القضايا الجوهرية (الاقتصاد، الإجهاد، السياسة الخارجية، المناخ، العرق) لتشكيل سرديات متضادة، تكشف هذه الدراسة أن المناظرة الرئاسية ليست مجرد ساحة للحوار السياسي، بل هي فضاء للصراع الأيديولوجي والهيمنة الخطابية. ففي حين اعتمد ترامب على الاستقطاب الخطابى، والتلاعب الرمزي، واحتكار المعاني السياسية، سعت هاريس إلى تعزيز صورة

الخطاب الديمقراطي عبر تأكيد التعددية والعدالة الاجتماعية. وبذلك، يبرز التحليل النقدي للخطاب كأداة رئيسة لفهم كيف يتم استعمال اللغة لإعادة تشكيل موازين القوى داخل المجال السياسي، مما يجعل من الضروري تفكيك الخطابات السياسية لا بوصفها بيانات محايدة، بل كآليات سلطوية تحدد طبيعة الوعي الجمعي وتعيد ترسيم حدود الهيمنة السياسية.

المبحث الأول: التحليل النقدي للخطاب المفهوم والمقاربات

أولاً: مفهوم التحليل النقدي للخطاب

يمثل التحليل النقدي للخطاب أحد أبرز الميادين الحديثة في اللسانيات وتحليل الخطاب، إذ ينطلق من رؤية عميقة تستهدف الكشف عن البنى اللغوية التي تُمكن الفاعلين السياسيين من إعادة إنتاج السلطة، والتأثير على الأفراد، وتشكيل الرأي العام. فهو ليس مجرد أداة تحليلية، بل إطار معرفي يسعى إلى تفكيك الميكانيزمات الخطابية التي يتم توظيفها في المجالات السياسية والاجتماعية، مما يجعله ضرورياً في فهم آليات التلاعب اللغوي والإقناع الرمزي داخل الخطاب السياسي.

يُنظر إلى التحليل النقدي للخطاب بوصفه مقارنة معرفية تتفحص البنى الخطابية بوصفها أدوات لإعادة إنتاج السلطة والتأثير على تمثيلات الأفراد للواقع الاجتماعي. فهو ليس مجرد تحليل لغوي، بل منظور نقدي يستهدف الكشف عن الارتباط الوثيق بين اللغة والهيمنة، وبين الخطاب والسلطة، إذ يُعدُّ الوسيلة الأهم في تشكيل الإدراك الجماعي وإعادة تشكيل الوعي الجمعي، فهو ((نوع من أبحاث تحليل الخطاب التي تدرس في المقام الأول طريقة سوء استخدام السلطة الاجتماعية))^١.

ويُعرفه الفيلسوف اللغوي البلجيكي تون أ. فان دايك بأنه ((حركة تضم باحثين -مختلفين اختلافاً كبيراً نظرياً- يركزون على القضايا الاجتماعية لا على المفاهيم الأكاديمية النظرية. ونموذجياً تدرس الأوجه الكثيرة للسلطة (ولإساءة استعمال السلطة) فيما يتعلق بالجنوسة والعرقية والطبقية، كما نرى في التفرقة الجنسية والعنصرية. ونهدف إلى أن نعرف كيف يجسد الخطاب عدم المساواة، وكيف يعبر عنها ويسوغها ويساهم في إعادة إنتاجها. ونستمع في الوقت نفسه إلى تجارب الجماعات المستضعفة وآرائها، وندرس أكثر الطرق فعالية للمقاومة والرفض))^٢، إذ يتم التركيز في تشكيل الخطاب على وجهات النظر وترسيخ الأيديولوجيات لتثبيت أو تحدي السلطة، والتحكم في الفئات الاجتماعية، ((بكونه برنامج بحث متعدد التخصصات ذا توجه مشكلاتي

يضم مجموعة من المقاربات التي تسعى إلى كشف العلاقات بين استعمال اللغة والبنى الاجتماعية التي يجري فيها هذا الاستعمال، ومن ثم النظر في طبيعة هذا الاستعمال هل هو مُكْرَسٌ لعلاقات سلطة غير متساوية، وإذا كان كذلك فيجب معالجة هذا الخطأ الاجتماعي في مظاهره الخطابية والسعي إلى تصحيحه أو التخفيف منه^٣. ويتأسس التحليل النقدي للخطاب على جملة من المبادئ الجوهرية التي تعكس طبيعة الخطاب بوصفه بنية ديناميكية تتجاوز الأبعاد اللغوية إلى الحقول الاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن أبرز هذه المبادئ^٤:

١. الخطاب كبنية متجذرة في المشكلات الاجتماعية: لا يُنظر إلى الخطاب بوصفه تعبيرًا محايدًا، بل بوصفه أداة تحلل وتكشف القضايا الاجتماعية وتعيد إنتاجها.
٢. السلطة بوصفها ممارسة خطابية: السلطة لا تُمارَس فقط من خلال المؤسسات، بل تُنتج وتُعاد صياغتها عبر التفاعلات الخطابية.
٣. الخطاب كجمال يتموضع عند تلاقي السلطة والمجتمع: يمثل الخطاب موقعًا تتحقق فيه الهيمنة، أو تُقاوم، ويتشكل من خلاله الوعي الجمعي.
٤. الإيديولوجيا كفعل متجسد في الخطاب: لا يُعبر الخطاب فقط عن المواقف والأفكار، بل يمارس وظيفة إيديولوجية تعمل على ترسيخ أو زعزعة أنساق التفكير المهيمنة.
٥. البعد التاريخي للخطاب: الخطاب ليس كيانًا معزولًا، بل هو امتداد لتاريخ من التفاعل والتغير، مما يجعل فهمه مرهونًا بسياقه الزمني.
٦. الجدلية الوسيطة بين النص والمجتمع: الخطاب لا يتحدد فقط بالنصوص اللغوية، بل يتفاعل مع البنى الاجتماعية، إذ يشكل وسيطًا بين النظام اللغوي والبنية الاجتماعية.
٧. التأويل كجوهر في تحليل الخطاب: يقتضي التحليل النقدي للخطاب مقارنة تفسيرية تستكشف أبعاد النصوص الظاهرة والمضمرة، مما يجعله ممارسة تأويلية بامتياز.
٨. الخطاب بوصفه نمطًا من أنماط الفعل الاجتماعي: لا يقتصر الخطاب على كونه أداة للتواصل، بل هو ممارسة تؤثر في التكوين الاجتماعي، وتسهم في إعادة إنتاج أو تفكيك الهياكل المجتمعية القائمة.

بهذا المنظور، يتجاوز التحليل النقدي للخطاب حدود اللسانيات التقليدية، ليغدو مشروعًا فكريًا يُسائل أنماط الهيمنة، ويفضح علاقات القوة المستترة، ويعيد قراءة البنية الاجتماعية في ضوء إنتاج المعنى وتداوله.

إن التحليل النقدي للخطاب يؤدي أثراً في فهم استراتيجيات السياسيين في التأثير وكسب تأييد الجماهير، وتوجيه الآراء والمعتقدات السياسية، وبتيح للمحللين كشف الأبعاد الأيديولوجية وراء النصوص والخطابات، لا سيما استعمال لغة المشاعر الوطنية، أو إثارة الخوف لدى الجمهور. وبهذا المعنى، يتخذ التحليل النقدي للخطاب موقفاً تأويلياً يسعى عبره إلى ((تفسير المواضع الموجودة باعتبارها نتاجاً لعلائق السلطة والصراع من أجلها، والتصريح المطف الصيغة للإجابة عن أسئلة متعلقة بالعلاقة بين اللغة والمجتمع))^٥، ويرتكز هذا التصور على ثلاثة أسس جوهرية^٦:

١. التحليل النقدي للخطاب ليس منهجاً منفصلاً بذاته، بل هو منظور تكاملي يفتح على حقول معرفية متعددة، مما يجعله مقارنة عابرة للمنهجيات، إذ يستمد منهجه من طبيعة الظاهرة الخطابية التي يتم تناولها.

٢. اشتغال الأيديولوجيا والسلطة في المجتمع، إذ يُنظر إلى الخطاب بوصفه ساحةً تتجلى فيها علاقات القوى، إذ يُعاد إنتاج الهيمنة أو مقاومة التسلط من خلال الأنظمة اللغوية والسرديات السائدة.

٣. العلاقة الجدلية بين اللغة والسلطة، إذ لا تُعدّ اللغة مجرد وسيلة محايدة للتواصل، بل فضاءً ديناميكياً تتفاعل فيه السلطة مع البنى الأيديولوجية، سواء عبر الكشف عن هذه العلاقات أو دعمها أو حتى المساهمة في إعادة إنتاجها.

يتخذ التحليل النقدي للخطاب مساراً تطورياً يمتد من الخطاب التقليدي إلى التحليل النقدي المعمق، إذ لا يكفي بمجرد توصيف اللغة بوصفها أداة تواصلية، بل يسعى إلى تفكيك تعقيدات الممارسات والتفاعلات الاجتماعية عبر دراسة الاستعمالات الخطابية في سياقاتها المتعددة. وبينما ينشغل التحليل التقليدي للخطاب بفهم آليات عمل اللغة ضمن سياقات متنوعة، يتجاوز التحليل النقدي للغة هذا المستوى نحو مساءلة الطرق التي يتداخل بها الخطاب مع البنى الاجتماعية، سواء عبر إنتاجها أو إعادة إنتاجها أو حتى مقاومتها.

وفي هذا الإطار، يتموضع التحليل النقدي للخطاب عند تقاطع اللغة والسلطة والأيديولوجيا، إذ لا ينظر إلى اللغة بوصفها مجرد وسيلة لنقل المعاني، بل بوصفها آلية فاعلة في ترسيخ علاقات القوة وتشكيل التصورات الثقافية، مما يجعلها جزءاً من النظام الاجتماعي الأوسع. ومن هذا المنطلق، يكتسب التحليل النقدي أهميته في دراسة الخطابات المنتشرة في الفضاءات الاجتماعية المختلفة، مثل الإعلام، السياسة، والتعليم، إذ تصبح اللغة أداة للصراع على المعاني، ومساحة

للتفاوض على السلطة، وكاشفةً للتوترات الثقافية التي تحدد طبيعة الممارسات الخطابية في المجتمعات المعاصرة.

ثانياً: مقاربات التحليل النقدي للخطاب

أولاً: مقارنة العالم البلجيكي "تون أ. فان دايك":

تستند المقاربة النقدية لفان دايك إلى ثلاثية تحليلية مترابطة، تتجلى في التداخل الجدلي بين الخطاب، والإدراك، والمجتمع، إذ يشكّل الإدراك الذهني بُعداً وسيطاً يربط بين التشكيلات الخطابية من جهة، والأنساق الاجتماعية من جهة أخرى. وعلى وفق هذا المنظور، فإن أي محاولة لفهم الظواهر الاجتماعية أو التحليل النقدي للخطاب لا يمكن أن تكون مكتملة إلا من خلال مقارنة تكاملية تستحضر هذه الأبعاد الثلاثة في آنٍ واحد، إذ لا يمكن فصل أي من هذه العناصر عن الآخر من دون الإخلال بجوهر التحليل.^٧

وفي هذا السياق، يرى فان دايك أن الإدراك الفردي والجمعي ليس مجرد انعكاس محايد للواقع الاجتماعي، بل هو فاعلٌ في إعادة تشكيله وتأويله داخل الأنساق الخطابية، مما يجعل من التحليل النقدي للخطاب أداة لكشف التداخلات العميقة بين البنى اللغوية والبنى المعرفية والبنى الاجتماعية. ومن هنا، لا يُمكن النظر إلى الخطاب بوصفه مجرد تعبير لغوي، بل بوصفه مظهرًا للأيديولوجيا الاجتماعية، وإنتاجًا لممارسات السلطة، وامتدادًا للتمثيلات الإدراكية الجماعية.^٨

في ضوء المقاربة النقدية لفان دايك، يمكن تفكيك الخطاب السياسي لكلا المرشحين في مناظرة ٢٠٢٤ بوصفه مظهرًا لعمليات أيديولوجية تعيد إنتاج السلطة، حيث لم يكن خطاب ترامب مجرد استدعاء للروح الوطنية، بل كان إعادة تأطير للقومية بوصفها ممارسة سلطوية قائمة على الإقصاء، إذ عمل على توظيف النزعة الوطنية لتكريس ثنائية "الذات والآخر"، مما أدى إلى تضيق المجال السياسي عبر خطاب يرسّخ الهيمنة الشعبوية، مستغلًا الإدراك الجمعي لتعزيز الاصطفاف السياسي وتعميق الانقسامات الاجتماعية.

في المقابل، لم يكن خطاب هاريس مجرد ربط بين القيم الديمقراطية والواقع الاجتماعي، بل كان عملية إعادة إنتاج للشرعية الليبرالية في سياق خطاب يكرّس الوصاية الأيديولوجية، إذ أعادت تدوير الخطاب المؤسّساتي بوصفه أداة لإضفاء الطابع العالمي على الأيديولوجيا الديمقراطية، متجاهلة تعقيدات الواقع السياسي والاقتصادي، مما جعل خطابها انعكاسًا لهيمنة ثقافية مقلّعة بالانفتاح والتعددية. وهكذا، لم يكن الخطابان سوى امتدادٍ لآليات السلطة، حيث سعى كل طرف إلى إعادة تشكيل الإدراك الجمعي على وفق مسارات تخدم مصالحه السياسية، في مشهد يتجاوز

كونه مناظرة انتخابية إلى كونه صراعاً على إعادة إنتاج السرديات المهيمنة داخل المجتمع الأمريكي.

ثانياً: مقارنة العالم البريطاني "نورمان فيركلاف":

يكشف العالم البريطاني نورمان فيركلاف رؤيته حول العلاقة التبادلية بين اللغة والسلطة والسيطرة، إذ يرى أن اللغة ليست كياناً محايداً، بل هي أداة استراتيجية تُوظف لتحقيق أهداف اجتماعية وسياسية محددة، وتسهم في إعادة إنتاج الهياكل السلطوية وتعزيز مواقع القوة داخل المجتمعات. يقوم تحليله النقدي للخطاب على ثلاثة مرتكزات أساسية^٩:

١. تحليل النص عبر مستويات متشابهة: فالخطاب لا يُقرأ بوصفه كياناً لغوياً مستقلاً، بل يتم تفكيكه ضمن ثلاثة مستويات تحليلية:

* المستوى اللغوي والبنوي: يُعنى بدراسة أنماط التراكيب، والمفردات، والأطر الدلالية التي تشكل بنية النص.

* المستوى التداولي والممارسة الخطابية: يركز على كيفية تشكل المعاني عبر التفاعل الاجتماعي، وكيف تستعمل اللغة لتوجيه الفهم وإعادة إنتاج السلطة.

* المستوى الأيديولوجي والاجتماعي والسياسي: يُحلل الطريقة التي يُعيد بها الخطاب بناء علاقات القوة، وتوجيه الإدراك الجماعي، وترسيخ النظم السلطوية القائمة.

٢. إدراك أن اللغة ليست محايدة: فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة محملة بدلالات أيديولوجية، تُسهم في توجيه الفهم الجمعي، وتستعمل في تبرير التفاوت الاجتماعي والسياسي عبر عمليات الإقناع والإخفاء وإعادة التأطير.

٣. اللغة بوصفها أداة لإنتاج العلاقات الاجتماعية وإعادة إنتاج السلطة: إذ تؤدي اللغة أثراً فاعلاً في ترسيخ الفوارق الاجتماعية، وإعادة إنتاج أنماط السيطرة والهيمنة، إذ تستعمل لخلق تصنيفات ثنائية بين المهيمن والمهمّش، النخبة والجماهير، الداخل والخارج، مما يجعلها عنصراً جوهرياً في صياغة الخطابات السلطوية واستراتيجيات الإقناع والتوجيه.

من هذا المنظور، يصبح التحليل النقدي للخطاب على وفق مدرسة فيركلاف أداة للكشف عن الأنساق السلطوية المختبئة داخل اللغة، ووسيلة لتفكيك آليات التلاعب الخطابية التي تسعى إلى

ترسيخ البنى الاجتماعية القائمة، وإعادة إنتاج الهويات السياسية والثقافية على وفق منطق الهيمنة والإقصاء.

وعلى وفق نظرية فيركلاف في التحليل النقدي للخطاب، يتجلى الخطاب السياسي في المناظرة الرئاسية لعام ٢٠٢٤ بين دونالد ترامب وكامالا هاريس بوصفه ممارسة سلطوية تهدف إلى إعادة إنتاج الهيمنة وتوجيه الإدراك الجمعي. فقد اعتمد ترامب على خطاب شعبي قائم على الاستقطاب، إذ أعاد ترسيخ الانقسام الثنائي بين "نحن" و"هم"، مستغلاً الانتماء الوطني كأداة لإضفاء الشرعية على نهجه السياسي، وتعزيز مخاوف الجمهور من "الآخر"، مما جعله يوظف اللغة بوصفها آلية لإنتاج الهويات الجماعية وإقصاء الخصوم.

في المقابل، قدمت هاريس خطاباً يروج للتعددية، لكنه لم يكن خالياً من الطابع الأيديولوجي، إذ تجاوزت الحدود الوطنية في محاولتها خلق رأي عام خارجي داعم، مما جعل خطابها أداة لإعادة إنتاج الهيمنة الليبرالية بوجه جديد، يقدم قيم الديمقراطية بوصفها مرجعية عالمية، لكنه في جوهره يندرج ضمن استراتيجيات الخطاب التدخلي التي تسعى إلى إعادة تشكيل التصورات السياسية على وفق الأجندة المهيمنة. وهكذا، لم تكن المناظرة مجرد مواجهة انتخابية، بل كانت ساحة لغوية يعاد فيها إنتاج السلطة عبر آليات التلاعب الخطابية، سواء من خلال الشعبوية القومية الإقصائية لترامب، أو من خلال خطاب هاريس الذي أعاد إنتاج السلطة في سياق أكثر دبلوماسية لكنه لا يخلو من طابع النفوذ والتأثير الموجّه.

ثالثاً: مقارنة عالمة اللغويات النمساوية " روث فوداك":

تُعد المقاربة التاريخية النقدية أحد الأسس الرئيسية في تحليل الخطاب، إذ تنطلق من فرضية أن التاريخ والسياق ليسا مجرد عوامل محيطية بالنصوص، بل يشكلان بنيتها العميقة ويوجهان معانيها وتفاعلاتها الأيديولوجية. وتُبنى هذه المقاربة على ثلاثة مرتكزات أساسية^١:

١. التأويل التاريخي للنصوص: إذ لا يمكن فهم النصوص منعزلة عن سياقاتها التاريخية والسياسية، إذ تعد هذه الأخيرة إطاراً مرجعياً يُحدّد كيفية تشكل المعاني، ويكشف عن الأبعاد الأيديولوجية التي تتخلل الخطاب.

٢. التعددية المنهجية في التحليل: فالنصوص ليست كيانات جامدة تُقرأ من زاوية واحدة، بل تستوجب استعمال مناهج تحليلية متنوعة، تجمع بين المقاربات اللسانية، السيميائية، الفلسفية، والاجتماعية، مما يسمح بفهم أكثر شمولاً لطبيعة الخطاب وتفاعلاته الديناميكية.

٣. الرؤية التكاملية للنص: إذ لا يُحلَّل الخطاب بمعزل عن تشابكاته الاجتماعية والسياسية والثقافية، بل يتم إدراجه ضمن شبكة من العلاقات الخطابية والسلطوية التي تعكس بني السلطة، والصراعات الطبقيّة، والتفاعلات الأيديولوجية، مما يجعله جزءاً من نظام تاريخي مستمر في التشكل والتحول.

بهذه الرؤية، يسعى التحليل التاريخي النقدي إلى تفكيك النصوص ليس فقط عبر ما تقوله، بل أيضاً عبر ما تخفيه، وإلى كشف آليات السلطة الرمزية التي تعمل على إعادة إنتاج الأنظمة الخطابية، مما يُمكن من فهم أكثر عمقاً للبنية الأيديولوجية للغة وتأثيرها على تشكيل الإدراك الجماعي والتصورات الثقافية.

على وفق نظرية روث فوداك في التحليل التاريخي النقدي، يمكن قراءة خطاب المرشحين في مناظرة ٢٠٢٤ بوصفه إعادة إنتاج انتقائية وموجهة للتاريخ، حيث لم يكن استدعاء ترامب للفشل التاريخي للحزب الديمقراطي مجرد نقد سياسي، بل كان توظيفاً خطابياً يهدف إلى إعادة تأطير الذاكرة الجماعية بشكل يخدم سرديته السلطوية، متجاهلاً التعقيدات البنيوية للأزمات ومساهمات الجمهوريين فيها، مما يجعل خطابه ممارسة سلطوية لإعادة ترميز الماضي ضمن ثنائية "النجاح الجمهوري مقابل الفشل الديمقراطي".

في المقابل، لم يكن خطاب هاريس حول الديمقراطية وحقوق الإنسان سوى عملية انتقائية في توظيف التاريخ، إذ سعت إلى ترسيخ الشرعية السياسية للحزب الديمقراطي عبر ربطه بتاريخ الحركات الحقوقية، متجاهلة الإخفاقات الليبرالية في التعامل مع الامتيازات الطبقيّة والعنصرية البنيوية، مما جعل خطابها إعادة إنتاج لنموذج هيمنة ثقافية يرتكز على تلميع الماضي بدلاً من مساءلته.

بهذا المنظور، لم يكن الخطابان سوى استراتيجيات أيديولوجية تهدف إلى احتكار السردية التاريخية، إذ عمد كل طرف إلى انتقاء اللحظات التي تدعم موقفه، مما يجعل المناظرة ليست ساحة للحوار الديمقراطي، بل فضاءً لإعادة تشكيل الإدراك الجماعي بطريقة تتماهى مع المصالح الحزبية، وتعيد إنتاج الصراعات السياسية ضمن إطار سلطوي مغلق.

رابعاً: مقاربة الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو":

تتمحور نظرية الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو حول العلاقة الجدلية بين السلطة والمعرفة، إذ يرى أن السلطة ليست كياناً محصوراً في المؤسسات السياسية فقط، بل تمتد إلى كافة التفاعلات الاجتماعية التي تُنتج الواقع وتعيد تشكيله باستمرار. فالسلطة عند فوكو ليست مجرد أداة قمعية،

بل هي آلية تعمل عبر الخطاب، وتنتج أنظمة المعرفة التي تكرس هياكل السيطرة الاجتماعية. وتستند هذه النظرية إلى ثلاثة مبادئ أساسية^١:

١. الخطاب بوصفه أداة للسلطة: فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة لإنتاج السلطة وإعادة تشكيلها، إذ يستعمل الخطاب في تثبيت النظم الفكرية، وصياغة التصورات الاجتماعية، وإعادة إنتاج علاقات القوة بشكل غير مرئي.
 ٢. التداخل البنوي بين السلطة والمعرفة: إذ أن كل معرفة يتم إنتاجها داخل سياق سلطوي، إذ تعمل المعرفة كأداة لإضفاء المشروعية على أنظمة السيطرة، وتستعمل كآلية لضبط السلوكيات وتوجيه الأفراد داخل البنى الاجتماعية.
 ٣. تحليل البنى الفكرية للنصوص: النصوص لا تُكتب بمعزل عن أطر فكرية محددة، بل تتشكل داخل أنظمة معرفية تحكم إنتاجها، وتحدد كيفية استقبالها وتأويلها، مما يجعل الخطاب وسيلة لإعادة إنتاج أنماط الهيمنة الثقافية والسياسية.
- على وفق مقاربة ميشال فوكو في العلاقة بين السلطة والمعرفة، يمكن قراءة خطاب المرشحين في مناظرة ٢٠٢٤ بوصفه ممارسة خطابية سلطوية، تسعى إلى إعادة تشكيل الإدراك الجماعي وإنتاج أنماط جديدة من الهيمنة.
- فقد اعتمد ترامب في خطابه على تقديم التقنية والمعرفة كأدوات للسيطرة الرمزية، إذ صاغ رؤيته السياسية ضمن إطار تكنولوجي حديث يهدف إلى إضفاء شرعية على تفكيك المؤسسات البيروقراطية، متدرجًا بالكفاءة والتطور، لكنه في الواقع كان يعيد إنتاج خطاب سلطوي يُفرغ المؤسسات الديمقراطية من جوهرها، مبررًا بذلك إعادة هيكلة السلطة على وفق منطق فرداني، يُخضع المعرفة لأجندة سلطوية تخدم مصالحه السياسية.
- في المقابل، تبنت هاريس خطابًا تقليديًا يستند إلى تعزيز المؤسسات الرسمية بوصفها الضامن للاستقرار والديمومة المعرفية، لكنها بذلك لم تفعل سوى إعادة إنتاج خطاب سلطوي مقنن بالشرعية الديمقراطية، حيث وضعت السلطة ضمن إطار مؤسسي مغلق، يُكرس البيروقراطية كآلية لضبط المجتمع والسيطرة على إنتاج المعرفة، مما يجعل خطابها امتدادًا لمنظومة سلطوية تُعيد إنتاج الامتثال المؤسسي من دون مساءلة حقيقية لبنى السلطة الكامنة فيها.
- إن هذه المقاربات المختلفة في التحليل النقدي للخطاب منظومة فكرية شاملة تسعى إلى تفكيك البنى العميقة للنصوص والخطابات السياسية، إذ تُركز على كشف التشابكات الأيديولوجية

التي تتغلغل في اللغة، سواء من خلال تحليل بناء النصوص داخل سياقها الاجتماعي، أو من خلال تفكيك العلاقة الجدلية بين اللغة والسلطة.

فالمقاربات لا تكتفي بفحص الأنماط اللغوية الظاهرة، بل تمتد إلى استكشاف الطبقات التحتية للمعنى، إذ لا تعمل اللغة فقط كأداة تعبير، بل كوسيلة لإنتاج السلطة وإعادة إنتاجها عبر الزمن. ومن هذا المنظور، توفر هذه النظريات أدوات تحليلية دقيقة تُتيح فهم الآليات الخفية التي تحكم إنتاج الخطاب السياسي، مما يسمح بتفسير كيف تتشكل الخطابات، وكيف تُوظف لغويًا لإعادة تشكيل البنى المجتمعية، وتعزيز علاقات القوة، أو تفكيكها ومقاومتها.

المبحث الثاني: التحليل النقدي للخطاب في مناظرة ترامب وهاريس:

أولاً: السمات العامة واستراتيجيات الخطاب لدونالد ترامب وكامالا هاريس:

يُعد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نموذجًا للخطاب السياسي الشعبوي الذي يقوم على الاستقطاب العاطفي وتحريك الجماهير عبر لغة مؤدجة تستهدف إعادة تشكيل الإدراك الجماعي على وفق منطقته السلطوي. إذ يتسم خطابه بالإثارة، والتحريض، وإعادة إنتاج ثنائية الصراع بين "الشعب" و"النخب"، متكئًا على أساليب خطابية تُمكنه من التلاعب بالرأي العام وتعزيز الهيمنة السياسية. يمكن تحليل ملامح خطابه على وفق النقاط الآتية:

١- الشعبوية كأداة للانقسام السياسي

يعتمد ترامب على خطاب شعبي مُمنهج يرسخ ثنائية "نحن" مقابل "هم"، إذ يُقدّم نفسه بوصفه المدافع الأوحده عن "الشعب البسيط" في مواجهة "النخب الفاسدة" والمؤسسات التقليدية. هذا الأسلوب لا يهدف فقط إلى تعزيز قاعدته الانتخابية، بل يُعيد إنتاج منظومة استقطابية تُعزز الانقسام الداخلي، مما يسمح له بالهيمنة على المجال العام عبر خطاب الإقصاء والتخوين، إذ يصبح كل معارض لمواقفه جزءًا من "الطبقة الفاسدة" التي تقف ضد "الإرادة الشعبية".^{١٢} ففي مناظرتة مع هاريس يقول ((لدينا ملايين الأشخاص يتدفقون إلى بلدنا من السجون والمعنقلات، من المؤسسات العقلية ومصحات الأمراض العقلية. وهم يأتون ويأخذون الوظائف التي يشغلها الآن الأمريكيون))^{١٣}.

يستعمل ترامب خطابًا شعبيًا يركز على تخويف الناخبين من المهاجرين وإلقاء اللوم على خصومه. ويوجه خطابه لهاريس ويقول ((إذا أصبحت رئيسة، فلن يكون لهذا البلد أي فرصة للنجاح. وليس النجاح فحسب، بل إننا سننتهي إلى أن نكون فنزويلا على المنشطات))^{١٤}. فقد صور منافسته على أنها خطر وجودي على الأمة، مما يضعف شرعيتها السياسية أمام الناخبين.

إن تشبيه الولايات المتحدة بـ "فنزويلا على المنشطات" يهدف إلى إثارة الخوف، وربط هاريس بالفشل الاقتصادي والسياسي المدمر.

٢- التكرار كأداة للبرمجة السياسية

يلجأ ترامب إلى التكرار المفرط للشعارات والعبارات القصيرة مثل "جعل أمريكا عظيمة مجدداً" أو "نحن الأقوى"، في محاولة لإعادة برمجة الوعي الجمعي وربط صورته الذهنية بالقوة والنجاح. هذا التكرار ليس مجرد تقنية خطابية بريئة، بل هو استراتيجية سلطوية تستعمل لترسيخ مفاهيم معينة، وتحويلها إلى مسلمات غير قابلة للنقاش، مما يقلل من مساحة التفكير النقدي لدى الجمهور، ويدفعهم إلى تبني مواقفه بشكل غير عقلائي^{١٥}. يستعمل التكرار في الخطاب السياسي لترسيخ فكرة معينة في أذهان الجمهور وجعلها أكثر إقناعاً، كرر ترامب عبارات معينة لتعزيز رسائل معينة إذ كرر مراراً مزاعمه حول الانتخابات السابقة، رغم دحضها قانونياً، يقول ((لا، أنا لا أعتزف بذلك على الإطلاق))^{١٦}. أو قوله ((انتخاباتنا سيئة والكثير من هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين القادمين، يحاولون إجبارهم على التصويت))^{١٧}، إذ يكرر ترامب مزاعمه حول تزوير الانتخابات لضمان بقاء هذا التصور راسخاً لدى أنصاره. وفيما يتعلق بالهجرة، استعمل تكررًا مكثفًا، ((ملايين المهاجرين غير الشرعيين يتدفقون إلى بلدنا، إنهم مجرمون))^{١٨}. إذ يكرر اتهاماته للمهاجرين لتثبيت فكرة أنهم يشكلون تهديداً على البلاد.

٣- البساطة اللغوية كتكتيك للتلاعب بالعقول

يُفضّل ترامب استعمال لغة مباشرة وبسيطة، تستهدف الشرائح الأقل تعليماً، والفئات التي تنفر من التعقيد السياسي. على الرغم من أن هذا الأسلوب قد يبدو بمثابة تقريب للخطاب السياسي من العامة، إلا أنه في جوهره أداة لتبسيط القضايا المعقدة بشكل مضلل، وتحويل النقاش السياسي إلى مجرد عبارات وشعارات سطحية لا تحتمل التحليل النقدي. وهكذا، يتحول الخطاب السياسي إلى أداة للتلاعب العاطفي بدلاً من كونه مساحة للحوار العقلاني والتتوير الفكري^{١٩}.

إن استعمال اللغة البسيطة والتعبيرات القوية يسهل التأثير على الجمهور، خاصة عند استهداف العواطف بدلاً من الحقائق. فمثلاً يصف ترامب المهاجرين بقوله ((إنهم يأكلون الكلاب، إنهم يأكلون القطط، إنهم يأكلون الحيوانات الأليفة))^{٢٠}. فقد استعمل لغة مباشرة وصادمة لخلق صورة سلبية عن المهاجرين من دون أدلة. أو قوله ((أنا سأجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى))^{٢١} شعار بسيط يمكن للناس تذكره بسهولة.

تكشف هذه السمات عن نهج سلطوي قائم على تحريك الجماهير عبر العاطفة بدلاً من العقل، وتعزيز الانقسام السياسي بدلاً من الوحدة الوطنية، وإعادة إنتاج السرديات المؤدلجة بدلاً من النقاش الموضوعي، وفي ظل هذا المشهد، يتحول خطاب ترامب إلى آلية هيمنة تُعيد تشكيل المجال العام على وفق رؤيته السلطوية، إذ يتم احتكار مفهوم "الوطنية" من قبله، ويصبح كل صوت معارض جزءاً من المؤامرة المفترضة ضد الشعب.

وقد اعتمد دونالد ترامب في خطابه على لغة دلالية مشحونة بالأيديولوجيا، تُعيد تشكيل الإدراك الجماعي، وتوظف كأداة هيمنة تُعيد إنتاج السلطة والانقسام المجتمعي. ومن أبرز سمات خطابه^{٢٢}:

١. استعمال الاستقطاب، ويُرسخ فكرة وجود "عدو داخلي" يهدد الأمة.
 ٢. اللغة التحفيزية المشحونة بالعاطفة: يُثير مشاعر الحماس والخوف، ليُحكم قبضته على وعي الجماهير، مستعملاً عبارات مثل "نحن سنحمي أمريكا".
 ٣. اللغة الاستقصائية بوصفها أداة للتشكيك: يُثير الشكوك عبر أسئلة بلاغية تتضمن اتهامات ضمنية، مثل "أين كانت الحكومة عندما حدث هذا؟"، مما يُعيد صياغة الواقع على وفق تصوره.
 ٤. المبالغة والتضخيم: يُعيد إنتاج الأزمات بوصفها "كوارث"، ليُبزر سياسات سلطوية قمعية، ويرسّخ حاجته كقائد "منقذ".
- أسهمت هذه الوسائل الخطابية في تعزيز القومية العاطفية، وإقناع الجماهير بأنهم جزء من "مهمة وطنية مقدسة"، في مقابل شيطنة الخصوم، وتثبيت الانقسام داخل المجتمع. وهكذا، لم يكن خطاب ترامب مجرد وسيلة تواصل، بل أداة لصياغة الواقع، وخلق بيئة سياسية تستند إلى التلاعب الرمزي، وإعادة إنتاج علاقات القوة عبر اللغة.

ويكشف الخطاب السياسي لدونالد ترامب عن بنية خطابية توظف القوة الرمزية لإعادة إنتاج علاقات السلطة وترسيخ الانقسامات المجتمعية. وتتمثل استراتيجياته الخطابية فيما يلي^{٢٣}:

١. الهجوم والانتقاد الحاد كأداة للإقصاء: يعتمد ترامب على الخطاب العدائي، إذ يستعمل لغة الإهانة والانتقاص والسخرية لزعزعة صورة خصومه أمام الرأي العام، مما يُسهم في إضعاف شرعيتهم السياسية وتعزيز صورته كقائد قوي لا يقبل التحدي. إذ يشكك في قدرات هاريس ويهاجم سجلها السياسي بقوله ((إنها ماركسية. الجميع يعرف أنها ماركسية. والدها

- أستاذ ماركسي في الاقتصاد. وقد علمها جيداً))^{٢٤}، في محاولة وصم هاريس بالشيوعية، وهي تهمة سياسية خطيرة في الولايات المتحدة.
٢. الاستعارات البلاغية والتشبيهات الرمزية: يُبسّط الواقع السياسي عبر استعارات إقصائية، مثل وصف الصين بـ"التنين"، وتصوير الإعلام كـ"عدو الشعب"، في قوله ((وسائل الإعلام الفاسدة تحاول دائماً تشويه الحقائق، وهم متواطئون مع الحزب الديمقراطي))^{٢٥}. إن وصف الإعلام بـ"الفاسد" يهدف إلى تقويض مصداقية الصحافة، بحيث يصبح مؤيدوه أكثر قابلية لتصديق خطابه فقط.
٣. استراتيجية التخويف والتحريض: يُوظف ترامب لغة التهديد الأمني والاقتصادي، من خلال تصوير الهجرة والجريمة على أنها أخطار وجودية، بقوله ((إنهم يأتون بعنف. هؤلاء هم الأشخاص الذين سمحت لهم هي وبايدن بدخول بلدنا. وهم يدمرون بلدنا. إنهم خطرون. إنهم في أعلى مستوى من الإجرام))^{٢٦}. مما يُثير مشاعر القلق الجماعي، ويدفع الجمهور إلى تقبل سياسات سلطوية تحت ذريعة "الحماية".
٤. استغلال العواطف القومية لإعادة إنتاج السلطة: يعتمد على الشعور القومي بوصفه أداة للتحشيد، مُرَوِّجاً لشعارات مثل "أمريكا أولاً"، و"نحن الأقوى"، مما يُرسِّخ الانتماء الجماعي، ويحوّل المواطنة إلى حالة ولاء مطلق، تُغذّي خطابه الشعبوي.
- يكشف هذا الخطاب عن بنية سلطوية تُعيد إنتاج القوة من خلال إقصاء الخصوم، وإثارة المخاوف، واستغلال العواطف القومية، إذ لا يكون الهدف مجرد الإقناع، بل إعادة تشكيل الإدراك الجماعي، بما يضمن القبول الطوعي بالهيمنة، مما يجعل ترامب رمزاً لـ"القائد الضروري" في مشهد سياسي مُعاد إنتاجه عبر اللغة.
- تمثل كامالا هاريس نموذجاً للخطاب الليبرالي الأمريكي الذي يُعيد إنتاج قيم الديمقراطية الحديثة على وفق مقاربة أيديولوجية تسعى إلى ترسيخ الهيمنة الخطابية عبر تبني مفاهيم العدالة الاجتماعية، والتعددية العرقية، بوصفها أدوات للتحشيد السياسي. ورغم ما يظهر على خطابها من نزعة حقوقية، إلا أنه يتجلى بوصفه ممارسة سلطوية ناعمة، تستند إلى إعادة تشكيل المجال السياسي من خلال آليات خطابية مقنّعة، تهدف إلى إعادة صياغة التوجهات العامة على وفق محددات أيديولوجية مسبقة.
- يمكن رصد أبرز ملامح هذا الخطاب في النقاط الآتية^{٢٧}:

١. التعبئة العاطفية والتفاؤل السياسي كأدوات لهيمنة: تعتمد هاريس على خطاب مشحون بالتفاؤل والوعود بالتغيير، مستعملة عبارات مثل "إحداث الفرق" و"بناء مستقبل أكثر عدالة"، وهي لغة تسعى إلى تعبئة الجمهور وتوجيهه نحو رؤيتها الخاصة، ففي قولها ((أعتقد بقوة أن الشعب الأمريكي يريد رئيساً يفهم أهمية جمعنا معاً مع العلم أن لدينا الكثير من القواسم المشتركة أكثر مما يفرقنا. وأنا أتعهد لك بأن أكون رئيساً لجميع الأميركيين))^{٢٨}.

٢. إعادة إنتاج القيم الحقوقية كأداة للشرعية السياسية: يتموضع خطاب هاريس ضمن سردية تدعي الدفاع عن الحقوق المدنية والمساواة، إلا أنه يتجاوز كونه خطاباً تحريراً ليصبح آلية لإعادة صياغة المجال السياسي على وفق أنماط محددة مسبقاً، بحيث يُعاد إنتاج الشرعية السياسية ليس على أساس الكفاءة أو السياسات الواقعية، بل من خلال فرض رؤى أيديولوجية قائمة على إعادة تفسير العدالة على وفق محددات تخدم مصالحها الانتخابية. فقولها ((نحن بحاجة إلى رفع الحد الأدنى للأجور، لأن هذا ليس مجرد قرار اقتصادي، بل قضية عدالة اجتماعية))^{٢٩}، تم إعادة تعريف قضية اقتصادية بحتة، وهي الحد الأدنى للأجور، كقضية حقوقية بدلاً من اعتبارها جزءاً من السياسات الاقتصادية المستدامة.

٣. استثمار العاطفة والتجارب الشخصية كأداة حجاجية: يعكس خطاب هاريس نزعة تعتمد على التأثير العاطفي، حيث تستدعي تجارب فردية وسرديات شخصية كوسيلة لتعزيز المصداقية السياسية، كقولها ((لقد نشأت كطفلة من الطبقة المتوسطة. وأنا في الواقع الشخص الوحيد على هذا المسرح الذي لديه خطة تهدف إلى رفع الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة في أمريكا))^{٣٠}. وهو أسلوب يستعمل لإضفاء طابع إنساني على الخطاب، لكنه في جوهره يُعيد تشكيل الرأي العام عبر آليات لا تعتمد على الحجة العقلانية بقدر ما تستند إلى التأثير الوجداني، مما يجعل الاستجابة الجماهيرية أقرب إلى الانقياد العاطفي منها إلى التحليل الواعي.

إن تحليل هذا الخطاب يكشف عن بعده السلطوي المغلف برؤية ليبرالية، حيث لا يُقدّم كخطاب تعددي بقدر ما يتموضع ضمن منظومة تتركس قيماً محددة بوصفها المسار الوحيد المقبول سياسياً، مما يجعله على النقيض من الخطاب الواقعي القائم على استقراء المصالح القومية بعيداً عن الاصطافات الأيديولوجية. في هذا السياق، تبدو هاريس نموذجاً للسلطة الناعمة التي تُعيد

إنتاج التوجهات العامة عبر استراتيجيات لا تستند إلى التنافس السياسي الحر بقدر ما تهدف إلى فرض نمط محدد من التفكير السياسي داخل المجال العام الأمريكي. يكشف تحليل البنية الخطابية لكامالا هاريس عن استراتيجيات لغوية تُمثل امتدادًا للهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، إذ تعتمد إلى إعادة تشكيل السلطة السياسية عبر أساليب خطابية تُغلف طبيعتها السلطوية بواجهة ديمقراطية مزيفة. ويتجلى هذا البعد من خلال عدد من السمات الخطابية التي تُستعمل كأدوات لإعادة توجيه الإدراك الجماعي على على وفق نسق فكري يخدم توجهاتها الأيديولوجية، وهي كالاتي^{٣١}:

١- إعادة توجيه الفاعلية السياسية عبر الضمائر كأداة هيمنة مقنّعة، يبدو استعمال هاريس للضمير الجمعي "نحن" كأنه تعزيز لفكرة الفاعلية الجماعية، لكنه في جوهره استراتيجية رمزية تُعيد تشكيل مفهوم المسؤولية السياسية، ليس كعملية محاسبة للسلطة، بل كتحميل المجتمع عبء التغيير من دون تقديم حلول واقعية. وبهذا، يُعاد إنتاج فكرة أن الأفراد شركاء في صنع المشكلات بدلاً من مساءلة النظام السياسي القائم. فقولها ((نحن نعلم أن لدينا نقصاً في المنازل والإسكان، وأن تكلفة السكن باهظة الثمن بالنسبة للعديد من الناس. نحن نعلم أن الأسر الشابة تحتاج إلى الدعم لتربية أطفالها))^{٣٢}. استعمال الضمير "نحن" يخلق وهم الفاعلية الجماعية، بينما تُهمل الإشارة إلى دور الحكومة في صنع هذه الأزمات أو تقديم حلول محددة .

٢- العدالة الاجتماعية كخطاب تبريري لإعادة إنتاج التراتبية السياسية، تقدم هاريس العدالة والمساواة بوصفهما مرتكزات للشرعية السياسية، لكن هذا الطرح لا يتجاوز كونه أداة خطابية لإضفاء شرعية على ممارسات سلطوية ناعمة، فقولها ((أنا أو من بطموحات وتطلعات وأحلام الشعب الأمريكي. ولهذا السبب أتخيل ولدي خطة لبناء ما أسميه اقتصاد الفرص))^{٣٣} تستعمل هاريس لغة فضفاضة مثل "طموحات وتطلعات وأحلام" من دون تقديم سياسات ملموسة لتحقيق هذه العدالة.

٣- الاستعارات الرمزية كإطار لفرض رؤية سياسية مشوهة، تستعمل هاريس استعارات مثل "الوطن هو أسرتنا الكبيرة"، أو "أؤمن بأننا جميعاً جزء من مجتمع واحد، فتوظيف استعارة "المجتمع الواحد" لخلق إحساس بالمسؤولية الجماعية وتقديم الأمة ككيان موحد يجعل من السياسات الاقتصادية والاجتماعية مسؤولية مشتركة بين الجميع، بدلاً من مساءلة السلطة عن أفعالها ويخفي الفروقات الطبقية والسياسية عبر تصوير الجميع على أنهم متساوون

في التأثير والمسؤولية، بينما تظل السلطة الحقيقية بيد النخبة، ثم إن أي انتقاد لسياساتها يمكن تصويره على أنه رفض "الروح الجماعية" أو "تفكيك المجتمع".

٤- تحفير الوعي الزائف عبر الأسئلة البلاغية: تعتمد هاريس على الأسئلة البلاغية كوسيلة لإشراك الجمهور، لكن هذا التكتيك لا يستهدف تعزيز الوعي النقدي بقدر ما يُعيد تشكيل الخطاب العام بطريقة تجعله يقتصر على التساؤلات الموجّهة التي تتماهى مع إطارها الأيديولوجي. فحينما تسأل: ((لماذا نقبل الظلم عندما يمكننا تغييره))، فهي لا تطرح تساؤلاً حقيقياً، بل تصوغ إجابة ضمنية تُعيد تعريف الظلم على على وفق رؤيتها الخاصة، مما يُفيد الخطاب النقدي داخل أطر محددة سلفاً. أو قولها ((أليس من حق كل أمريكي أن يحظى بفرصة عادلة لتحقيق النجاح))^{٣٤} يوحي بأن أي شخص يعارض سياسات هاريس لا يؤمن بالعدالة أو تكافؤ الفرص. "لماذا نقبل أن تدفع العائلات العاملة الثمن بينما تستفيد الشركات الكبرى؟" حيث يتم تصوير الشركات الكبرى على أنها الطرف الظالم من دون مناقشة دور الحكومة أو السياسات الاقتصادية، يجعل الجمهور يتماهى مع فكرة "الطبقة العاملة الضحية" من دون تحليل للواقع الاقتصادي بشكل متوازن. ويستند الخطاب السياسي لكامالا هاريس إلى بنية لغوية تُوظف الإيجابية كأداة هيمنة ناعمة لإعادة إنتاج المجال العام على على وفق رؤية تركز التعددية كقيمة خطابية، لا كواقع سياسي فعلي. ويتجلى هذا البعد الأيديولوجي في عدد من الأدوات الخطابية التي استعملت بفاعلية خلال المناظرة الرئاسية، ومنها^{٣٥}:

١. استراتيجية التوظيف المستقبلي كإطار تعبوي مُضلل: تتعمد هاريس توجيه الخطاب نحو المستقبل، مستعملة مفاهيم التغيير والإصلاح لإعادة صياغة الواقع، لا بوصفه فضاءً للمواجهة السياسية المباشرة، بل كحتمية إيجابية غير قابلة للنقاش. إذ يتم تصوير التغيير على أنه نتيجة حتمية للمسار الليبرالي الذي تمثله، مما يُحاصر المتلقي داخل سردية تُحجب فيها البدائل السياسية الفعلية، كما يتضح في تصريحها: "نحن قادرون على بناء مستقبل أفضل معاً". لكن هذا الخطاب لا يعكس بالضرورة مشروعاً سياسياً حقيقياً بقدر ما يُعيد تشكيل التصورات الشعبية بطريقة تمنح الشرعية لأيديولوجيتها الخاصة.
٢. استراتيجية استثمار التعددية كأداة مشروعية سلطوية: تركز هاريس على إعادة تأطير التنوع العرقي والثقافي في أمريكا كأداة خطابية تستعمل لتعزيز مشروعها السياسي، حيث يتم تقديم التنوع بوصفه ميزة مُطلقة، من دون الاعتراف بتعقيده البنيوية أو آثاره السياسية

والاقتصادية الفعلية. وبدلاً من مواجهة إشكالات التعددية بواقعية، يتم احتواؤها ضمن خطاب يُبسّطها ويحوّلها إلى عنصر تعبوي يخدم ترسيخ رؤية موحدة تتماهى مع الأيديولوجيا الليبرالية السائدة، كما يتضح في قولها ((أمريكا هي أرض الفرص لأننا نحتفل بتنوعنا))^{٣٦} بهذا، يتحوّل التنوع من كونه حقيقة سياسية مركّبة إلى مجرد أداة دعائية تستعمل لتأكيد شرعيتها.

٣. استراتيجية النقد الإصلاحي بوصفه أداة شرعنة ذاتية: على الرغم من الطابع الإيجابي الذي تتبناه هاريس في خطابها، فإنها لم تتردد في ممارسة نقد موجّه للوضع القائم، لكن ليس بهدف إحداث تغيير جذري، بل لإعادة تأكيد مركزيتها كبديل وحيد قابل للحياة. إذ يتم استعمال قضايا مثل الهجرة، العدالة الاجتماعية، والمساواة العرقية كأدوات لمساءلة خصومها، من دون تقديم حلول واقعية تُعيد توزيع السلطة الفعلية داخل المجال العام. وهكذا، يتحوّل النقد إلى وسيلة لإعادة إنتاج السردية الليبرالية لا إلى تفكيكها، مما يجعلها جزءاً من المنظومة ذاتها التي تدّعي مواجهتها. فقولها ((ترك لنا دونالد ترامب أسوأ بطالة منذ الكساد الأعظم. ترك لنا أسوأ وباء صحي منذ قرن. وما فعلناه هو تنظيف فوضى دونالد ترامب))^{٣٧}. قامت بتحويل الأزمة إلى هجوم سياسي ونقد هاريس للنظام السياسي لا يُمثل تحدياً جذرياً للمنظومة، بل هو وسيلة لإعادة ترسيخها، حيث يتحوّل خطابها إلى أداة شرعنة ذاتية بدلاً من أن يكون خطاباً تفكيكياً أو إصلاحياً حقيقياً.

يكشف هذا التحليل عن أن خطاب هاريس لا يسعى إلى تحقيق تحرر فعلي، بل يُعيد إنتاج سياسات الهوية بوصفها أداة لتكريس الهيمنة الفكرية داخل النظام السياسي. فبدلاً من تقديم مشروع سياسي بديل، يتم توظيف اللغة لإعادة بناء التصورات الاجتماعية بطرق تُعزز من موقعها السياسي، وتُضعف إمكانية ظهور خطابات معارضة حقيقية.

ثانياً: في التحليل النقدي لخطاب المناظرة

تمثل المناظرة الرئاسية بين دونالد ترامب وكامالا هاريس تجلياً مكثفاً للصراع الأيديولوجي في المشهد السياسي الأمريكي، حيث لا تنحصر المواجهة في الاختلافات البرمجية، بل تمتد إلى البنية الخطابية ذاتها، باعتبارها أداة لإنتاج السلطة وإعادة ترسيخ الهيمنة. فمن منظور التحليل النقدي للخطاب، يتضح أن كلا المرشحين يوظفان استراتيجيات لغوية ذات طابع إقصائي، مما يكشف عن عمق الأزمات البنوية التي تعانيتها الديمقراطية الأمريكية، حيث يتحوّل الخطاب

السياسي إلى وسيلة لتعبئة الجماهير لا لخدمة مشروع وطني شامل، بل لتعزيز الانقسامات وإعادة إنتاج السلطة بوجوه مختلفة.

يعتمد ترامب خطابًا سلطويًا يمزج بين الشعبوية القومية والتلاعب الرمزي، حيث يستعمل السخرية والتهكم كأدوات للقضاء على شرعية خصومه، وإعادة إنتاج ثنائية "نحن" مقابل "هم" ضمن سردية تُحوّله إلى المنقذ الوحيد للأمة الأمريكية. فهو لا يقدم رؤية سياسية متماسكة بقدر ما يُعيد صياغة المجال السياسي عبر تأجيج المخاوف الجمعية، وتحويل الخطاب السياسي إلى ساحة صراع قوامها الإقصاء والاستقطاب، مما يجعله نموذجًا لزعيم يتجاوز حدود المنافسة الانتخابية التقليدية، ليؤسس لهيمنة خطابية تستبعد كل من لا ينضوي تحت رؤيته السلطوية.

في المقابل، تُقدّم كامالا هاريس خطابًا ديمقراطيًا ليبراليًا يدّعي التفكيك التدريجي للبنى السلطوية، لكنه في جوهره لا يخرج عن كونه إعادة إنتاج لخطاب مؤسساتي قائم على المثالية الليبرالية التي تتجاهل تعقيدات الواقع الاجتماعي والسياسي. فهي تستعمل لغة تُروّج للتعددية والعدالة الاجتماعية، لكنها تفشل في تقديم نموذج فعلي يُعيد توزيع السلطة خارج الأطر التقليدية للحزب الديمقراطي، مما يجعل خطابها، رغم ادعائه التفكيك، جزءًا من المنظومة التي يُفترض أن يتحداها. وهكذا، يصبح خطابها أداة مشروعة لإعادة إنتاج السلطة، لكنه لا يُمثل بالضرورة بديلاً حقيقياً عن الخطاب السلطوي لترامب، بل قد يكون إعادة إنتاج له بأساليب أكثر نُعومة.

تكشف هذه المواجهة عن الطبيعة الأداة للغة في السياسة الأمريكية، حيث يتحوّل الخطاب السياسي إلى ممارسة هيمنة خفية، تتخفى وراء الشعارات الشعبوية أو المثالية الديمقراطية، لكنها في جوهرها تُعيد إنتاج نفس الأنماط السلطوية. فبينما يُعيد ترامب صياغة السياسة بوصفها معركة بقاء بين "الوطن الحقيقي" وأعدائه المفترضين، تُعيد هاريس تأكيد شرعية المؤسسات بوصفها الحل الوحيد لاستعادة التوازن، متجاهلة حقيقة أن هذه المؤسسات ذاتها هي جزء من الأزمة.

وبذلك، لا تُمثل المناظرة صراعاً بين رؤيتين متناقضتين للدولة فحسب، بل تكشف عن أزمة أعمق في الديمقراطية الأمريكية، حيث يصبح الخطاب السياسي أداة لإعادة إنتاج الاستقطاب والانقسام، بدلاً من أن يكون وسيلة لطرح مشاريع حقيقية تعيد توزيع السلطة على وفق أسس أكثر عدالة وشمولية.

١: السلطة والخطاب في المناظرة الرئاسية بين ترامب وكامالا:

إن الخطاب السياسي، كما يراه فوكو، ليس مجرد وسيلة لنقل المعاني، بل هو ممارسة سلطوية تُعيد إنتاج علاقات القوة وتُرسّخ أنماط الهيمنة. وفي هذا السياق، يتجلى خطاب دونالد

ترامب كنموذج مثالي للسلطة المخادعة التي تستند إلى التهكم، والسخرية، والتلاعب الرمزي، في سبيل إعادة تشكيل الوعي الجمعي وتوجيهه نحو مقاصد أيديولوجية محددة. فقد عمد ترامب إلى توظيف السخرية كأداة لإنتاج خطاب سلطوي قائم على الإقصاء، والتقليل من شأن خصومه، وإعادة ترسيخ مركزية الذات في المشهد السياسي.

أ- التهكم كأداة للهيمنة الرمزية

لم يكن تهكم ترامب على خصومه مجرد استهزاء عابر، بل هو ممارسة لغوية محسوبة تُعيد إنتاج علاقات القوة وتُشرعن تفوقه السياسي. فحينما أطلق على الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن لقب "جو النعسان"، لم يكن يسعى فقط إلى إضعاف خصمه أمام الجمهور، بل كان يعيد إنتاج صورة الزعيم القوي مقابل الخصم الواهن، مستعملاً اللغة كأداة للقهر الرمزي. وفي هذا الإطار، فإن السخرية ليست مجرد ترف لفظي، بل هي أداة سلطوية تهدف إلى فرض رؤية خطابية محددة تعيد تشكيل الإدراك الجمعي للناخبين. فقد تهكم بهاريس بقوله ((إنها بايدين. إنها تحاول الابتعاد عن بايدين، لكنها في الحقيقة ليست مختلفة عنه))^{٣٨}. أو قوله ((قالت إن الناس يبدأون في مغادرة تجمعاتي. الناس لا يذهبون إلى تجمعاتها. ليس هناك سبب للذهاب. والأشخاص الذين يذهبون، تتقلهم بالحافلات وتدفع لهم مقابل التواجد هناك))^{٣٩} فقد صورها كشخصية غير شعبية لا يمكنها كسب الدعم من دون وسائل مصطنعة. أو قوله ((ربما سأرسل لها قبعة MAGA، لأنها أصبحت تتبنى فلسفتي الآن))^{٤٠}.

وما يعزز هذا المنحى هو أن ترامب لم يكتفِ بمهاجمة خصومه، بل سخر من ذاته أحياناً، في محاولة لإعادة ترميز السخرية بوصفها تكتيكاً خطابياً يتيح له احتكار المجال السياسي، وإعادة توجيه الاهتمام نحوه، حتى يصبح مركز اللعبة الخطابية، مستفيداً من دينامية التهكم التي تجعل من المستحيل محاكمته جدياً أو محاسبته سياسياً. وهكذا، تتحول السخرية إلى درع سلطوي، يحميه من النقد الفعلي عبر تحويل كل شيء إلى فكاهاة هدامة" فقد قال عن نفسه أنا كتاب مفتوح. الجميع يعرف ما سأفعله". قالها ساخرًا حينما تم اتهامه باتباع أجندة سياسية غامضة. إذ حوّل الاتهامات الموجهة إليه إلى مادة هزلية، مما يجعل أي محاولة لنقده تبدو غير ضرورية أو مبالغ فيها. ويظهر نفسه كقائد غير متأثر بالانتقادات، مما يعزز صورته القوية بين أنصاره.

ب- الإطاحة بالمصادقية كاستراتيجية سلطوية

في المناظرة الرئاسية التي جرت في يونيو ٢٠٢٤، لجأ ترامب إلى تقويض مصادقية بايدين عبر التلاعب بالسياق الخطابية، حينما التقط زلة لسانه حول الرعاية الصحية، وحولها إلى نقطة

تهكمية قائلاً: *حسنًا، إنه محق، لقد تغلب على الرعاية الطبية، لقد هزمها حتى الموت؛ إنه يدمر الرعاية الطبية لدينا*، إن هذا الاستعمال الماكر للسخرية يعكس دينامية السلطة في الخطاب السياسي، إذ يتم استغلال هفوات الخصوم ليس فقط لإضعاف حججهم، بل لخلق إحساس عام بعدم جدارتهم السياسية.

وفي سبتمبر ٢٠٢٤، حينما واجه كامالا هاريس، استعمل ذات الاستراتيجية، ولكن هذه المرة بطريقة أكثر خبثًا، إذ وصفها بأنها تقتصر إلى *أي رؤية حقيقية*، قائلاً بأنها *نسخت خطة جو بايدن*^{٤١}، مستعملاً استعارات تهكمية جعلت خطتها تبدو كسردية سطحية أشبه بكتب الأطفال. هنا، تتحول السخرية إلى آلية لإنتاج *الإقصاء الرمزي*، إذ لا يتم مهاجمة الخصم فحسب، بل يتم إفقاده شرعيته السياسية بالكامل، عبر إظهاره كمجرد نسخة باهتة من نموذج سابق فاقده للمصداقية. أو تقويض مصداقية هاريس عبر تحوير موقفها من الضرائب ((قالت إنه لا يوجد شيء اسمه ضريبة مبيعات ترامب. حسنًا، هذا لأن خطتها هي أن تفرض ضرائب على الجميع))^{٤٢} وهنا يحاول أن يجعلها تبدو وكأنها تخفي خطأً ضريبية ستؤثر سلبًا على المواطنين. يُحول الجدل حول الضرائب إلى سلاح ضدها، بدلًا من أن يكون موضوعًا للنقاش الموضوعي.

ج- السخرية كأداة لخلق العداء الاجتماعي

إن ما يميز خطاب ترامب هو أن لغته الساخرة لا تهدف فقط إلى إسقاط الشرعية عن خصومه، بل تسعى إلى خلق حالة من الاستقطاب الحاد في المجتمع الأمريكي وقد بلغ هذا النهج ذروته حينما صوّر كامالا هاريس كـ *تهديد وجودي للأمة الأمريكية* قائلاً ((*إنها تدمر البلاد، وإنها أصبحت رئيسة، فلن يكون لهذا البلد فرصة للنجاح*))^{٤٣}. إن هذه الصياغة الخطابية لا تستهدف الخصم السياسي فحسب، بل تعمل على تأجيج المخاوف الجمعية، وتعزيز سردية تقوم على *ثنائية "نحن" و"هم"*. وهكذا، تتحول اللغة من مجرد أداة تواصل إلى *سلاح سلطوي* يعيد تشكيل الوعي الجماعي في إطار إقصائي يقسم المواطنين إلى معسكرات متناحرة.

د- شعار "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى": خطاب سلطوي بامتياز

لم يكن شعار حملة ترامب *"لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى"* مجرد شعار انتخابي، بل كان تكتيكيًا خطابياً يُعيد إنتاج *السلطوية*، إذ يتم تصوير الواقع السياسي كحالة من الانحدار، في مقابل *زمن ذهبي مفقود* يمكن استعادته فقط عبر شخص *"المنقذ"*. وقد ترافق هذا الشعار مع استعماله المكثف للسخرية لتشويه صورة خصومه، وتحويلهم إلى رموز للانحدار والتراجع، مما جعله يحتكر رواية القوة، ويظهر نفسه كـ *"القائد الوحيد القادر على إعادة التوازن"*.

هـ- السخرية كآلية لإعادة إنتاج الهيمنة

يتضح من التحليل النقدي للخطاب أن ترامب لم يستعمل السخرية فقط كأداة خطابية، بل كوسيلة لإنتاج واقع سلطوي جديد، إذ يصبح هو مركز السلطة، وخصومه مجرد شخصيات كاريكاتورية يتم تحجيمهم عبر الفكاهة المهينة. إن السخرية، في سياقه، ليست تعبيراً عن طرفة سياسية، بل هي آلية خطيرة لإعادة ترميز العلاقات الاجتماعية والسياسية، وتكريس الهيمنة، وتقويض الشرعية الديمقراطية للخصوم. وفي ظل هذا المشهد، فإن تأثير ترامب لم يكن فقط على مستوى الخطاب، بل امتد إلى المجال السياسي الأوسع، إذ عزز انقسامات عميقة في المجتمع الأمريكي، وخلق حالة من التبعية الرمزية التي تجعل نقده شبه مستحيل، إذ أصبح "الزعيم الذي لا يمكن السخرية منه". وهكذا، فإن السخرية التي بدأ بها، تحولت إلى سلطة مطلقة تحكم المجال السياسي، من دون أن تخضع نفسها لنفس منطق النقد الذي تفرضه على الآخرين.

من خلال التحليل النقدي للخطاب، يمكن فهم ترامب ليس كقائد سياسي تقليدي، بل كرمز للسلطة المخادعة التي تستعمل السخرية ليس فقط لتفكيك حجج الخصوم، بل لإعادة إنتاج واقع سلطوي يجعل من الصعب مواجهته سياسياً، فهو يعيد إنتاج خطاب الهيمنة، لا عبر الحجة العقلانية، بل عبر التلاعب الرمزي، الذي يجعل خصومه غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم من دون الوقوع في الفخ ذاته.

٢: التشكّل الأيديولوجي في المناظرة الرئاسية بين ترامب وهاريس:

تعدّ الفروقات الأيديولوجية بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي جوهرية في تحديد معالم الخطاب السياسي الأمريكي، إذ يتأسس الخطاب الديمقراطي على مبدأ العدالة الاجتماعية والتدخل الحكومي لضمان تحقيق التكافؤ الاقتصادي، بينما يتمحور الخطاب الجمهوري حول الفردانية، والمحافظة على قيم الاقتصاد الحر، ومقاومة هيمنة الدولة على حياة المواطنين. ومن هذا المنطلق، تصبح المناظرات الرئاسية فضاءً جدلياً لصياغة السرديات السياسية المتعارضة، إذ تُستعمل اللغة بوصفها أداة للإقناع، والتلاعب الرمزي، وإعادة إنتاج السلطة في المجال العام.

وخلال المناظرة الرئاسية التي جرت في سبتمبر ٢٠٢٤ بين دونالد ترامب وكامالا هاريس، تجلت هذه التناقضات الأيديولوجية عبر عدة محاور رئيسية، أظهرت كيف يتموضع كل خطاب في بنيته الأيديولوجية الخاصة، مما يُعيد تشكيل الإدراك الجماعي للناخبين.

أ- الاقتصاد بين الاستغلال النيوليبرالي والتوظيف الشعبي للعدالة الاجتماعية

يعكس خطاب كامالا هاريس الاقتصادي نزعة تدخلية تُعيد إنتاج هيمنة الدولة على السوق تحت شعار "اقتصاد الفرص". ورغم طرحها سياسات دعم الطبقة المتوسطة والإعفاءات الضريبية، بقولها ((أنا في الواقع الشخص الوحيد على هذا المسرح الذي لديه خطة تهدف إلى رفع الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة في أمريكا... خطتي هي منح خصم ضريبي بقيمة ٥٠,٠٠٠ دولار للشركات الصغيرة الناشئة، مع العلم أنها جزء من العمود الفقري للاقتصاد الأمريكي))^{٤٤}. إلا أن اعتمادها على الدولة ك"ضامن أساسي" يعزز التبعية المؤسسية، مما يُعيد ديناميكية السوق الحرة، ويحدّ من الفاعلية الاقتصادية الفردية. وبهذا، يتحوّل خطابها من كونه مشروعاً للعدالة الاقتصادية إلى أداة لضبط المجال الاقتصادي على وفق أولويات أيديولوجية، تُعيد تكريس سلطة الدولة بدلاً من تمكين الأفراد.

في المقابل، قدم دونالد ترامب خطاباً يستند إلى *النزعة المحافظة النيوليبرالية*، رافضاً التدخل الحكومي بوصفه عائقاً أمام النمو الاقتصادي، ونفى بشدة الاتهامات المتعلقة بمحادثاته للأثرياء، إذ أرجع المشكلات الاقتصادية إلى التضخم والهجرة غير النظامية، محاولاً بذلك إعادة تأطير الأزمة الاقتصادية بوصفها *نتيجة للسياسات الديمقراطية الخاطئة*، مما يعيد صياغة نفسه في صورة القائد القادر على *إعادة التوازن للنظام الاقتصادي* بقوله ((لقد أنشأت أحد أعظم الاقتصادات في تاريخ بلادنا، وسأفعل ذلك مرة أخرى))^{٤٥}.

ب- الهجرة وأمن الحدود بين البيروقراطية الإصلاحية العقيمة والنزعة الشعبوية الإقصائية

اعتمدت كامالا هاريس خطاباً قانونياً مؤسسياً يروج لصوره الإصلاح والتوازن بين الأمن وحقوق الإنسان، لكنها في الواقع أعادت إنتاج نهج بيروقراطي يضيف طابع الشرعية على سياسات الهجرة من دون تقديم حلول جوهرية. ففي حين انتقدت توظيف ترامب للهجرة كأداة سياسية، لم يكن خطابها سوى إعادة تأطير للمسألة ضمن سردية إصلاحية فضفاضة، تتجاهل التعقيدات الفعلية وتكرّس الخطاب المؤسسي بوصفه حلاً نظرياً أكثر منه مشروعاً عملياً للتحوّل أكدت هاريس على أهمية بناء "اقتصاد الفرص" الذي يشمل الجميع، مشيرة إلى أن خطتها تهدف إلى دعم الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة في أمريكا^{٤٦}.

بينما قدّم ترامب الهجرة في إطار التهديد الوجودي، مستعملاً *السردية الشعبوية* التي تصور المهاجرين غير الشرعيين بوصفهم خطراً على الاقتصاد والأمن القومي، مما يعزز ثنائية "نحن"

"وهم"، ويبرر سياسات الترحيل الجماعي التي وعد بتنفيذها. وفي هذا الخطاب، يتجلى البعد السلطوي الإقصائي، إذ تصبح الدولة أداة لحماية "الأمة الأصلية" من "الآخر الدخيل".^{٤٧}

ج- الأمن القومي والسياسة الخارجية بين الهيمنة الليبرالية المقنعة والنزعة القومية العدائية

عكس الخطابان المتناقضان لهاريس وترامب في السياسة الخارجية صراعاً بين رؤيتين متقابلتين للهيمنة، حيث اتخذت هاريس موقفاً ظاهره الانفتاح الدبلوماسي والتعددية، لكنه كان امتداداً لنهج أمريكي تقليدي يُعيد إنتاج التدخلية باسم التعاون الدولي، مستثمرة الصراعات العالمية لتعزيز موقع الولايات المتحدة كوصي على النظام الدولي، فقولها ((لقد سافرت إلى بولندا ورومانيا والتقيت بالرئيس زيلينسكي وشاركت معلومات استخباراتية أمريكية حول كيفية دفاعه عن نفسه))^{٤٨}. إذ قدمت التدخل الأمريكي في الصراعات الدولية بوصفه "دعماً للديمقراطية" وليس كجزء من استراتيجيات الهيمنة. على حين قوبلت هذه الرؤية بنهج ترامبي قائم على القومية العسكرية، إذ قدّم نفسه كمدافع عن السيادة الأمريكية المطلقة، رافضاً أي التزامات دولية قد تحدّ من نفوذ بلاده، مُستعملاً القوة كأداة مركزية للسياسة الخارجية، يقول ((إذا كنت رئيساً، لما غزت روسيا أوكرانيا، بوتين لم يكن ليفكر حتى في ذلك. لقد كنت قوياً معهم))^{٤٩} وبينما انتقدت هاريس سياسة ترامب بوصفها تفتقر إلى الاستقرار، لم يكن خطابها سوى إعادة تدوير لمفهوم الهيمنة الليبرالية التي تُغلف المصالح القومية بغلاف القيم الديمقراطية. وهكذا، تجلّى الخطابان ليس كتعبير عن رؤى بديلة للعالم، بل كصراع بين نمطين من التسلط، أحدهما يرتدي قناع التعاون، والآخر يتبنى النزعة الأحادية المباشرة.

د- تغير المناخ كصراع بين الرأسمالية البيئية وإنكار الأزمات تموضع الخطاب حول التغير المناخي بين رؤيتين متناقضتين، تعكس كليهما استغلالاً سياسياً للمسألة البيئية أكثر من كونها التزاماً بحلول حقيقية. فمن جهة، قدمت كامالا هاريس رؤية الاقتصاد الأخضر بوصفها بديلاً تقديمياً، بقولها ((لقد استثمرنا تريليون دولار في اقتصاد الطاقة النظيفة بينما قمنا أيضاً بزيادة إنتاج الغاز المحلي إلى مستويات تاريخية))^{٥٠}. لكنها لم تخرج عن إطار التوظيف السياسي لمسألة المناخ، حيث استعملت كوسيلة لترويج سرديّة اقتصادية قائمة على توسيع تدخل الدولة تحت غطاء التحول البيئي، فقد استعملت الأزمة المناخية لتبرير تدخل الدولة في الاقتصاد فقولها ((علينا أن نقود العالم في التحول إلى الطاقة النظيفة، لأن هذا ليس فقط مسؤولية بيئية، بل فرصة اقتصادية لخلق وظائف جديدة))^{٥١}. مما جعل خطابها أقل ارتباطاً بحلول بيئية جذرية وأكثر انخراطاً في لعبة التسويق السياسي للسياسات الليبرالية الجديدة.

في المقابل، اختار ترامب تبني خطاب إنكاري، مستعملاً النفي المطلق لتغيير المناخ كأداة لتعزيز براغماتية رأسمالية غير مكترثة بالأبعاد البيئية، فقولته ((يقولون إننا بحاجة إلى التخلص من الوقود الأحفوري، لكن ماذا سنفعل من دون النفط والغاز؟ هل سنعتمد على طواحين الهواء التي تسبب السرطان))^٢ عكس هذا الخطاب الاستغلال الشعبي للإنكار، والاستهزاء بالطاقت المتجددة كوسيلة لإضعاف أي نقاش علمي حول تغيير المناخ. وقد استعمل لغة ساخرة وغير دقيقة ("طواحين الهواء تسبب السرطان") لخلق تصورات مشوهة حول الحلول البيئية، مما أدى إلى إضفاء طابع ساخر على القضية لي جعل من الصعب محاسبته بجدية حول سياساته المناخية.

وهكذا، لم يكن الخطابان سوى امتدادٍ لصراع سياسي أوسع، حيث تحولت أزمة المناخ إلى أداة لتكريس الهيمنة، سواء عبر الترويج لمشروع اقتصادي مقنع ظاهرياً كما فعلت هاريس، أو عبر التوظيف الشعبي للإنكار كما فعل ترامب، ليبقى التغيير المناخي رهينة لعبة سياسية لا تستهدف معالجته بقدر ما تستثمر فيه لتعزيز السلطة.

هـ- الرعاية الصحية بين هيمنة الدولة البيروقراطية وفوضوية السوق الحرة

في مسألة الرعاية الصحية، أكدت هاريس على توسيع مظلة قانون الرعاية الميسرة، وهاجمت محاولات ترامب لإلغائه، بقولها ((عندما حاول دونالد ترامب إلغاء قانون الرعاية الميسرة، كان سبب ذلك ملايين الأمريكيين بلا تأمين صحي. نحن نؤمن بأن كل أمريكي يستحق رعاية صحية ميسورة التكلفة، ولهذا سنواصل الدفاع عنه^٣)). باعتبارها ان ذلك سيضر بملايين الأمريكيين، أو قولها ((خفضنا أسعار الأنسولين إلى ٣٥ دولارًا شهرياً لكبار السن، وسنواصل العمل لجعل الأدوية بأسعار معقولة للجميع))^٤ مما يعكس رؤية العدالة الاجتماعية التي ترى أن الدولة مسؤولة عن ضمان حق الجميع في الرعاية الصحية.

أما ترامب، فقدّم منظوراً قائماً على السوق الحرة، منتقداً تدخل الدولة في الرعاية الصحية، ومشيراً إلى أن نظام أوباما كبير معيب في جوهره ((لقد ورثنا نظاماً صحياً مكسوراً بالكامل، وأوباما كبير كان كارثة، والأسعار ارتفعت بشكل كبير، لكن الديمقراطيين منعونا من تغييره))^٥. لكنه اعترف بفشل إدارته في إلغائه، مما يعكس تأرجحاً بين رفض الفكرة وعدم امتلاك بديل فعلي.

و- العرق والسياسة كأداة لإعادة إنتاج الهيمنة

تمحور الخطاب حول العدالة العرقية بين مقاربتين متعارضتين، كلتاهما تعكس توظيفاً سياسياً للهويات العرقية أكثر من كونها التزاماً حقيقياً بالإنصاف الاجتماعي. فمن جهة، صاغت

كامالا هاريس خطابًا تحرريًا ظاهرًا، يركز على تفكيك الامتيازات العرقية وتعزيز المساواة، لكنها سقطت في فخ استثمار المسألة العرقية بوصفها أداة تعبئة انتخابية، حيث قدّمت العدالة العرقية كحتمية تستدعي تدخل الدولة، مما أتاح لها تبرير توسيع البيروقراطية والتدخل الحكومي في شؤون الهوية، من دون تقديم رؤية واقعية تتجاوز الشعارات الإصلاحية نحو سياسات ذات تأثير فعلي. إذ تقول ((نحن بحاجة إلى مواجهة التفاوتات العرقية بشكل مباشر، ولهذا السبب نعمل على تعزيز سياسات الإسكان العادل، وضمان العدالة الاقتصادية، والتأكد من أن الشركات الصغيرة التي يملكها أشخاص ملونون تحصل على الدعم الذي تستحقه))^{٥٦}. وفي السياق نفسه تقول ((أنا أفهم النضالات التي تواجهها المجتمعات الملونة، ولهذا السبب سأكون رئيسة تعمل من أجلكم، وليس فقط من أجل النخبة))^{٥٧}.

في المقابل، قدّم ترامب مقاربة "اللون المحايد"، التي تُخفي وراءها نزعة إنكارية تجاه التفاوتات العرقية الفعلية، مبررًا ذلك بأن التركيز على العرق يُعمّق الانقسامات بدلًا من معالجتها. لكن هذا الخطاب لم يكن دعوة للمساواة الفعلية، بقدر ما كان وسيلة لتثبيت الوضع الراهن، حيث تحوّلت "عدم الإقرار بالعرق" إلى استراتيجية لإعادة إنتاج الهيمنة العرقية التقليدية تحت ستار الحياد، إذ يقول ((أنا لم أكن أعلم أنها سوداء حتى قبل عدة سنوات عندما تحولت إلى اللون الأسود، والآن تريد أن تُعرف بأنها سوداء))^{٥٨}.

وهكذا، تكشف المواجهة بين هاريس وترامب عن مأزق الخطاب السياسي الأمريكي، حيث تتحول قضايا العدالة العرقية من مطلب مجتمعي إلى أداة خطابية تستعمل إما لترسيخ السلطة التقدمية عبر بيروقراطية الهوية، أو لحماية السلطة المحافظة عبر إنكار الفوارق العرقية. وبهذا، ينتضح أن الصراع لم يكن حول تحقيق المساواة بقدر ما كان حول من يملك حق تأطيرها والتحكم بها داخل المنظومة السياسية القائمة.

وفي النهاية، فإن هذه المواجهة ليست مجرد صراع سياسي، بل هي صراع لغوي-سلطوي يعيد تشكيل المجال العام الأمريكي على وفق الخطابات الأيديولوجية المتصارعة.

الخاتمة والاستنتاجات

يكشف التحليل النقدي للخطاب في المناظرة الرئاسية بين دونالد ترامب وكامالا هاريس أن الخطاب السياسي ليس مجرد وسيلة تواصلية، بل هو ممارسة سلطوية تتجاوز نقل المعلومات إلى إعادة تشكيل الإدراك الجمعي وصياغة منظومات الهيمنة والخضوع. إذ لم تكن المواجهة بين

المرشحين مجرد صراع سياسي، بل كانت ساحة لإنتاج وتثبيت خطابين متضادين، كلاهما يسعى إلى فرض هيمنته الرمزية على المجال السياسي والاجتماعي. على مستوى الاستراتيجيات اللغوية، اتسم خطاب ترامب بنزعة سلطوية إقصائية، عمد فيها إلى التلاعب الرمزي عبر السخرية، والتخويف، والتضخيم، مستعملاً استعارات عدائية ترسخ ثنائية "نحن ضدهم"، مما أدى إلى تعزيز الانقسامات المجتمعية وإعادة إنتاج ديناميات العداة داخل المجال السياسي. في المقابل، قدّمت هاريس خطاباً تقدماً، غير أنه لم يكن بمنأى عن الأيديولوجيا، إذ اعتمدت استراتيجيات خطابية تسعى إلى إعادة إنتاج السلطة عبر قيم العدالة والمساواة، مع توظيف التضامن الاجتماعي والتحفيز العاطفي لاستمالة الجمهور، مما جعل خطابها مُحَمَّلاً بنزعة استقطابية مغايرة.

الاستنتاجات

١. الخطاب السياسي بوصفه أداة للهيمنة لا للتحرير: لم يكن اختلاف الأيديولوجيات بين الجمهوريين والديمقراطيين مجرد خلاف حول السياسات، بل كان تجسيدا لصراع لغوي على تعريف الدولة والسلطة والمواطنة. فالخطاب لم يكن محاولة لتقديم حلول بقدر ما كان إعادة لترميز الواقع بما يخدم توجهات كل معسكر سياسي.
٢. النزعة المحافظة مقابل خطاب العدالة الاجتماعية: قدّم الخطاب الجمهوري رؤية تركز على القومية والاقتصاد الحر، حيث تم تصوير الدولة بوصفها كياناً حامياً للهوية الأمريكية التقليدية، فيما قدّمت هاريس نموذجاً يعتمد على العدالة الاجتماعية والتدخل الحكومي بوصفه أداة لضبط التفاوتات الاقتصادية والسياسية، لكن من دون مساءلة حقيقية للبنى السلطوية داخل هذا الخطاب.
٣. إعادة إنتاج الاستقطاب الاجتماعي عبر اللغة: استعمل ترامب آليات خطابية سلطوية مثل التهكم والتضخيم والاستعارات العدائية، التي لم تهدف فقط إلى تسويق الذات، بل إلى خلق واقع استقطابي يعيد إنتاج الهويات السياسية في إطار صراع صفري، حيث تصبح المعارضة تهديداً وجودياً وليست مجرد اختلاف سياسي.
٤. الإقصاء مقابل التعددية كأدوات للهيمنة: سعت هاريس إلى تقديم خطاب يقوم على الوحدة والتعددية كبديل للخطاب الجمهوري الإقصائي، غير أن هذا النهج لم يكن بالضرورة محايداً، بل كان توظيفاً أيديولوجياً يسعى إلى فرض تصورات بديلة حول القوة والمجتمع، مما جعله خطاباً مشحوناً بنزعة تصحيحية إقصائية مضادة.

٥. اللغة كأداة للتحكم لا للتحرير: في حين ركّز ترامب على بناء خطاب سلطوي يعتمد على تأجيج الانقسامات، استعملت هاريس خطابًا يُنتج بدوره نوعًا آخر من السلطة، حيث تم تأطير العدالة الاجتماعية بوصفها أداة لإعادة هيكلة المجال العام على وفق رؤية تقدمية، لكنها في ذات الوقت تُعيد تعريف القوة بما يتناسب مع أجندة الحزب الديمقراطي، مما يجعل خطابها امتدادًا لمنظومة الهيمنة لا انقطاعًا عنها.

لم تكن مناظرة ترامب وهاريس مجرد مواجهة سياسية، بل كانت صراعًا على إعادة إنتاج السلطة من خلال اللغة، حيث تجلّت الأيديولوجيا في كلا الخطابين بوصفها أداة للتحكم وإعادة هندسة المجال العام. وبينما وظّف ترامب نزعة شعبية لإعادة ترسيم الحدود بين "الأمة" و"الآخر"، سعت هاريس إلى إعادة صياغة الخطاب الديمقراطي بوصفه قوة تصحيحية، لكنها لم تكن بمنأى عن منطق الهيمنة، حيث تم تطويع مفاهيم العدالة والمساواة ضمن استراتيجية أيديولوجية تخدم إعادة إنتاج النظام القائم لا تفكيكه. وهكذا، تكشف المناظرة عن جوهر الخطاب السياسي الحديث بوصفه ممارسة لا تسعى إلى تحرير الجماهير بقدر ما تهدف إلى التحكم في أنماط وعيهم وإعادة تشكيل مواقفهم على وفق مقتضيات السلطة، سواء أكانت محافظة أم تقدمية.

الهوامش

(١) محمد يطاوي، المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، مجلة سياقات، ٢٠١٨ مج ٣، ع ١٤.

(٢) فان دايك، من نحو النص الى تحليل الخطاب النقدي سيرة ذاتية أكاديمية موجزة، ترجمة أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، العدد ٧٧، ٢٠١٠، ٣٦ - ٣٧.

(٣) سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، مجلة الخطاب، المجلد ١٦، العدد ٢، ٤٥٠.

(٤) ظ: توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ط ١، ٢٠١٤، ١٩٢، وظ: روث فوداك، ميشيل مايبير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج، عزة شبل، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ط ١، ٢٠١٤، ٢٢.

(٥) روث بيريز، التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ترجمة امحمد الملاخ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها - السعودية، العدد ٢٣، ٢٠١٩، ٢٩٨.

(٦) ظ: كريم صالح محسن، تحليل الخطاب في الدراسات العربية الحديثة، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠٢٣، ١٢٠.

(٧) ظ: فان دايك، الخطاب والسلطة، ٥٧.

(٨) ظ: م. ٥٧

- (٩) ظ: نورمان فيركلف، اللغة والسلطة، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، لندن، ٢٠٢٤، ص ٢٧٧.
- (١٠) ظ: روث فوداك وميشيل ماير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ط٢، ترجمة: عزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢١.
- (١١) ظ: ميشال فوكو، حفيريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢١.
- (12) Jens Kjeldgaard – Christiansen, The Voice of the People: Populism and Donald Trump's Use of Informal Voice, Science Society, Springer, Vol: 61, March, 2024, P. 289.
- (13) The first full presidential debate between Trump and Harris, On the website: <https://www.youtube.com/watch?v=cpGH0srEsPM>. Visited 28/1/2025.
ترجمة م. زيد نجاح مرزة، غير منشورة.
- (14) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (15) Jens Kjeldgaard – Christiansen, The Voice of the People: Populism and Donald Trump's Use of Informal Voice, Science Society, Springer, Vol: 61, March, 2024, P. 289.
- (16) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (17) م. ن.
- (18) م. ن.
- (19) Jens Kjeldgaard – Christiansen, The Voice of the People: Populism and Donald Trump's Use of Informal Voice, Science Society, Springer, Vol: 61, March, 2024, P. 289.
- (20) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (21) م. ن.
- (22) Najja K. Baptist and Kenneth A. Clark, Unmasking the Authoritarian Mob Boss: A Critical Analysis of Donald Trump's Political Leadership, social sciences, University of Arkansas, Vol: 13, July, 2024, P. ٣٩٨
- (23) م. ن.
- (24) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (25) م. ن.
- (26) م. ن.
- (27) Gabriela Khazanov and Courtney Forbes, Kamala Harris: Remembering That Joy Matters Personal Perspective: How positive emotions shape our perspectives and decisions, Psychology Today, On the website: <https://www.psychologytoday.com>. Visited 27/1/2025.
- (28) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (29) م. ن.
- (30) م. ن.
- (31) Sydney Erischavilada Kasim and Cita Hikmah Yanti, AN ANALYSIS OF METAPHOR IN THE SPEECH OF KAMALA HARRIS, PERPUSTAKAAN, Universitas Bina Darma, Jun, 2024, P. 2, 3.
- (32) The first full presidential debate between Trump and Harris مرزة زيد نجاح مرزة
- (33) م. ن.

م. ن. (34)

(35) Habib Al Badawi, the Strategic Calculus of a Historic Campaign: Kamala Harris's Final Stand Against Trumpism, On the website: <https://www.linkedin.com>. Visited 28/1/2025.

(36) ترجمة م. زيد نجاح مرزة The first full presidential debate between Trump and Harris

م. ن. (٣٧)

م. ن. (٣٨)

م. ن. (٣٩)

م. ن. (٤٠)

م. ن. (٤١)

م. ن. (٤٢)

م. ن. (٤٣)

م. ن. (٤٤)

م. ن. (٤٥)

م. ن. (٤٦)

م. ن. (٤٧)

م. ن. (٤٨)

م. ن. (٤٩)

م. ن. (٥٠)

م. ن. (٥١)

م. ن. (٥٢)

م. ن. (٥٣)

م. ن. (٥٤)

م. ن. (٥٥)

م. ن. (٥٦)

م. ن. (٥٧)

م. ن. (٥٨)

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- ١- توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
- ٢- توين فان دايك، من نحو النص الى تحليل الخطاب النقدي سيرة ذاتية أكاديمية موجزة، ترجمة أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، العدد ٧٧، ٢٠١٠.
- ٣- روث بيريز، التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ترجمة امحمد الملاح، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وأدابها- السعودية، العدد ٢٣، ٢٠١٩.
- ٤- روث فوداك، ميشيل مايير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج، عزة شبل، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
- ٥- سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، مجلة الخطاب، المجلد ١٦، العدد ٢، ٢٠٢١.
- ٦- كريم صالح محسن، تحليل الخطاب في الدراسات العربية الحديثة، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠٢٣.
- ٧- محمد يطاوي، التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، إشراف وتحرير، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا (برلين)، ط١، ٢٠١٩.
- ٨- محمد يطاوي، المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (في الأصول ونقد المناهج)، مجلة سياقات، ٢٠١٨ مج ٣، ١٤.
- ٩- ميشال فوكو، حريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٧.
- ١٠- نورمان فيركلف، اللغة والسلطة، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، لندن، ٢٠٢٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Gabriela Khazanov and Courtney Forbes, Kamala Harris: Remembering That Joy Matters Personal Perspective: How positive emotions shape our perspectives and decisions, Psychology Today, On the website: <https://www.psychologytoday.com>. Visited 27/1/2025.
2. Habib Al Badawi, the Strategic Calculus of a Historic Campaign: Kamala Harris's Final Stand Against Trumpism, On the website: <https://www.linkedin.com>. Visited 28/1/2025.
3. Jens Kjeldgaard – Christiansen, The Voice of the People: Populism and Donald Trump's Use of Informal Voice, Science Society, Springer, Vol: 61, March, 2024.
4. Najja K. Baptist and Kenneth A. Clark, Unmasking the Authoritarian Mob Boss: A Critical Analysis of Donald Trump's Political Leadership, social sciences, University of Arkansas, Vol: 13, July, 2024.
5. Sydney Erischavilada Kasim and Cita Hikmah Yanti, AN ANALYSIS OF METAPHOR IN THE SPEECH OF KAMALA HARRIS, PERPUSTAKAAN, Universitas Bina Darma, Jun, 2024.
6. The first full presidential debate between Trump and Harris, On the website: <https://www.youtube.com/watch?v=cpGH0srEsPM>. Visited 28/1/2025.

ترجمة م. زيد نجاح مرزة، غير منشورة.